مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١ كورنثوس ٤: ٩–١٦)

يا إخوةُ إنَّ اللهَ قد أبرزَنا نحنُ الرسلَ آخِرِي الناسِ كأنَّنا مجعولون للموت. لأنَّا قد صرنا مشهداً للعالمِ والملائكةِ والبشرِ* نحن جهَّالٌ من أجلِ المسيحِ أمَّا أنتم فحكماءُ في المسيح. نحن ضُعفاءُ وأنتم أقوياءُ. أنتم مُكرَّمون ونحن مُهانون* وإلى هذه الساعةِ نحن نجوعُ ونعطشُ ونَعرى ونُلطَمُ ولا قرارَ لنا* ونتعبُ عاملين. نُشتمُ فنبارِكُ. نُضطهَدُ فنحتمِلُ* يُشنَّعُ علينا فنتضرَّعُ. قد صرنا كأقذارِ العالمِ وكأوساخٍ يستخبِثُها الجميعُ إلى الآن* ولستُ لأُخجلكم أكتبُ هذا وإنما أَعظُكم كأولادي الأحبَّاءِ* لأنَّه ولو كان لكم ربوةٌ من المُرشدينَ في المسيحِ ليس لكم آباءٌ كثيرون. لأنّي أنا وَلَدتُكم في المسيحِ يسوعَ بالإنجيل* فأطلبُ إليكم أن تكونوا مقتَدينَ بي.

الألم والإيمان

إنجيل اليوم يقارب موضوع الألم في مواجهة الإيمان. هذا الولد يتألم. يصرعه المرض، يُلقيه في النار والماء، يكاد يقتله. وهو يعاني هذا الوضع منذ زمن طويل. كذلك والده يتألم؛ يتألم من أجل ابنه، يتألم لأنه لا يستطيع فعل شيء له. لقد حاول كل شيء وليس من شيء ينفع. الوالد وابنه في طريق مسدود. حتى الشفاء بواسطة الرسل لم يكن ممكناً.

نحن كذلك يا أحبة نواجه كل يوم الشقاء والألم والمصاعب ونشعر أن كل الأبواب موصدة في وجهنا للخروج من المصاعب والضيقات. قد يتطلّب الأمر أحياناً معجزة لنتجاوز المحن. إنجيل اليوم يعرض الإيمان الحار، ولو كان مثل حبة الخردل، كسبيل لتحقيق المعجزات.

كلنا نسأل أنفسنا هل نمتلك الإيمان بالقدر المطلوب لنحقق هذه المعجزات؟ قد تقولون إن الإيمان بحدّ ذاته هو معجزة، فكيف نحقق معجزة الإيمان لنستطيع بواسطتها تحقيق المعجزات الأخرى؟

لقد أعطى الله الإنسان عطايا ومواهب كثيرة. منها ما هو ظاهر وطبيعي كالقوة والجمال والفطنة والصحة والثروة. ومنها ما هو فوق الطبيعة، والإيمان هو واحد منها. العطيّة الأعظم التي أعطانا إياها الله هي تجسده من البتول القديسة ثم استمراره معنا، جسداً حياً من خلال الكنيسة التي هو رأسها.

هناك عطايا أخرى لا نفهمها كالمرض والشدة والألم والضيق. نحسبها مصائب أو مصاعب وشدائد، بها يمتحن الله محبتنا له وتعلّقنا به. يمتحن إيماننا به، لا ليعرف هو مدى إيماننا بل لنعي نحن هذا الإيمان، وينتظر أن نلقي رجاءنا عليه وحده وأن نخصص كل محبّتنا له. الشدائد والآلام تخفي وراءها عطية الإيمان والرجاء والمحبة.

أحياناً كثيرة يحجب الله وجهه عنا، يصمّ أذنيه عن صراخنا ويتركنا في صحراء الوحدة أو في سفينة تكدّها الأمواج. وفي كل مرة تزداد الشدائد علينا تكثر نعمة الرب لأنه حيث الشدة تكون النعمة. طبعاً لا

العدد ٣١/ ٢٠١٠
الأحد ١ آب
تزييح الصليب الكريم المحيي
وتذكار القديسين السبعة الفتية
المكابيين وأمهم سلموني
ومعلّمهم لعازر
اللحن الأول
إنجيل السَحَر العاشر

الإنجيل

(متى ١٧: ١٤-٢٣)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ إنسانٌ فجثا له وقال يا ربُّ ارحمِ ابني فإنَّه يُعذَّبُ في رؤوسِ الأهِلَّةِ ويتألَّم شديداً لأنَّه يقعُ كثيراً في النار وكثيراً في الماء* وقد قدَّمْتُه لتلاميذِك فلم يستطيعوا أن يَشفوه* فأجاب يسوع وقال: أيُّها الجيلُ الغيرُ المؤمنِ الأعوجُ إلى متى أكونُ معكم. حتى متى أحتَمِلُكم. هلمَّ به إليَّ إلى ههنا* وانتهرهُ يسوعُ فخرجَ منه الشيطانُ وشُفي الغلامُ من تلكَ الساعة* حينئذٍ دنا التلاميذُ إلى يسوعَ على انفرادٍ وقالوا لماذا لم نستطِعْ نحن أن نُخرِجَهُ* فقال لهم يسوع لِعَدَمِ إيمانِكم. فإنّي الحقَّ اقولُ لكم: لو كان لكم إيمانٌ مثلَ حبَّةِ الخردلِ لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من ههنا إلى هناك فينتقِلُ ولا يتعذَّرُ عليكم شيءٌ* وهذا الجنسُ لا يخرجُ إلاَّ بالصلاة والصوم* وإذ كانوا يتردَّدون في الجليل قال لهم يسوع إنَّ ابنَ البشر مزمعٌ أن يُسلَّمَ إلى أيدي الناس* فيقتلونهُ وفي اليوم الثالث يقوم.

ندعوكم لاستجلاب الشدائد على أنفسكم لأنكم ستكونون كمن يتجبّر على رحمة الرب أو كمن يستكبر على عظيم تحنّنه. ندعوكم لتفهموا أن الله هو معكم وأقرب إليكم من أنفسكم في أوان الضيق. يطلب منكم أن تلتجئوا إليه. أن تجعلوه مرساة لنفوسكم وبلسماً لجراحكم وقوّة لضعفكم وإكسيراً لمرضكم.

قد نخرج من صعوبة ويسمح الله أن ندخل في ما هو أصعب منها، ذلك أن عبورنا في الشدائد يجعلنا أقوى لأننا صرنا قريبين من الرب وهو يريدنا أن نكون إليه أقرب. تذكَّروا الأبطال الذين يحطمون الأرقام القياسية. بعد كل إنجاز لا يستريحون بل يجتهدون ليحققوا إنجازات أكبر.

في الشدائد نرتمي في أيدي الله. نقذف أنفسنا إلى قلبه. نسأله بثقة تامة أن يرحمنا، أن يعطينا من دفق محبته حياة جديدة. هو يعرف متى وكيف يمسح عن وجوهنا كل دمعة ويبلسم جراحات نفوسنا.

في الشدائد والضيقات لا تنظروا إلى خطاياكم؛ هذه ترميكم في النار والمياه لتهلككم. هذه تدعوكم إلى اليأس من رحمة الرب. تطلعوا إلى وجه الحبيب الذي يفتقد ضعفكم ويشدِّد خطواتكم المتعثرة ويحملكم ويحميكم كما تحمل الأم وتحمي وليدها بين ذراعيها وتضمه إلى قلبها. طوبى لمن يستكين إلى قلب الله ولا ييأس من رحمته.

بالرحمة يفتقد الله شعبه وينقذ خاصته. مَن يثبت في الإيمان يخلص ويرث الحياة الأبدية، يساكن الله مع ملائكته وقديسيه في عظيم مجده إلى منتهى الدهر.

صلاة القلب

«لأنَّك إن اعترَفت بفَمِك بالربِّ يسوعَ وآمنتَ بقلبك أنَّ اللهَ أقامهُ من الأمواتِ خَلَصْتَ» (رو ١٠: ٩).

غالباً ما نستعمل عبارات «الصلاة القلبية» أو «صلاة يسوع» كمرادفات، مع انه يجب أن تُميَّز الواحدة عن الأخرى وذلك بحسب النضوج الروحي لدى الشخص. فصلاة يسوع تصبح مع الوقت تأملية وتصير حقيقة «صلاة القلب».

تتمحور صلاة يسوع حول اسم الرب يسوع: ربي يسوع المسيح ارحمني أنا الخاطئ. وهناك نسخة أخرى تتضمَّن اعترافاً إيمانياً بابن الله: يا ربي يسوع المسيح، يا ابن الله ارحمني أنا الخاطئ. هذه هي الصلاة التي يتلوها المؤمن على كل حبة من حبات المسبحة التي يحملها في يده. طلب الرحمة هو صرخة إلى الله لكي يسكب نعمته علينا ويرحمنا . في اليونانية كلمة «رحمة» مرتبطة بكلمة «زيت» الذي كان يُستعمل لدى العبرانيين في العهد القديم كرمز للبركة. صلاة يسوع هي «الأيقونة اللفظية» للمسيح التي تنقل إلينا نعمة الرب المخلِّصة.

هذا الإستدعاء لإسم الرب وبالتالي لنعمته يصبح حقيقة «صلاة القلب» إذا توفرت شروط يعدّدها القديس مكاريوس المصري في عظاته الروحية: «عندما يقترب البعض من الرب، عليهم أن يقسوا على أنفسهم في جهاد متّقد

تأمل

مسيحيون كثر يجهلون فائدة الصوم العظيمة، فهم، إمّا يمارسونه على مضض أو يتجاهلونه، ولكن يجب أن نقبل الصوم بفرح وليس بحزنٍ وخوف، لأنه ليس مخيفاً لنا بل للشياطين. قوموا به أمام إنسانٍ ممسوس وسوف يتجمّد من الخوف ويصير كصخرةٍ بلا حراك، ويتقيّد بقيود غير منظورة عندما يترافق مع الصلاة الدائمة التي لا تفارقه. لذلك قال المسيح: «وأمّا هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم» (مت ١٧: ٢١).

إذاً، بما أنّ الصوم يطرد أعداء خلاصنا بعيداً وهو مخيف لمن يتحكّم بحياتنا، لذلك يجب أن نحبّه وألا نخاف منه. إذا كان علينا أن نخاف من أمر ما فهو، قبل كلّ شيء، الشَّراهة عندما تقترن بالسُّكر، لأنها تقيّد أيدينا إلى الخلف وتستعبدنا للأهواء المؤلمة، بينما، على العكس، يحرّرنا الصوم من عذاب الأهواء ويهبنا الحرية الروحية. إذاً، عندما يحارب ضدّ أعدائنا ويحرّرنا من العبودية ويعيدنا ثانية إلى الحرية، فأيّ برهان آخر نحتاج لمحبته؟

ليس الرهبان فقط مَن يتّخذون الصوم صديقاً منتظرين نعمته بإيمان غير متزعزع... عليهم أن يجاهدوا في الصلاة حتى ولو كانت تنقصهم «الصلاة الروحية». عندما يرى الله مواظبتهم على الجهاد، وإن لم يكن قلبهم فيه، فإن الله سوف يهبهم نعمة الصلاة الروحية الحقيقية، المحبّة الحقيقية، والحنان والرأفة الحقيقيين. بكلمة، سوف يملأهم الله من مواهب الروح القدس...».

هذا الجهاد يدخلنا في الوجه العملي للصلاة. لكن هذا الجهاد، وحده، ليس «منهجاً» يقودنا إلى حياة روحية أعمق. هذا يحدث فقط إن استجبنا بتواضع لنعمة الله. الصلاة النابعة من القلب، البعيدة عن التأمل العقلي، هي الصلاة النافعة وتكرارها مفيد. تقود إلى بساطة القلب وانفتاحه بحيث تركّز النفس على المسيح وحده. التواضع هو مفتاح هذه الحركة الداخلية، إذ يسمح لنا بأن نحس بحضور الله ومساعدته، وان نتقبَّل نِعَمَه وخلاصه. تُولَد فينا الثقة بالله، الثقة بأنه يرانا عندما تدهمنا الصعاب، وانه سوف يكون نورنا عندما نمشي في الظلمة، وانه سيعزّينا ويشدّدنا في أوقات مرضنا وضيقاتنا وجهادنا الروحي. كل هذه يمنحنا إياها الله من خلال صلاة يسوع.

عندما تتجذر فينا هذه الصلاة يستنير قلبنا بثقة عميقة بالله، ونُعفى من العمى السابق حين كنا نصلّي فقط بالشفاه. تصبح الصلاة كنزاً لا يثمّن. تصبح صلاة القلب.

في هذه المرحلة من رحلة حياتنا الروحية يتحوَّل قلبنا بالنعمة، لكن الله يسمح أحياناً أن نُجرَّب لكي يعلّمنا ان الله وحده هو قوتنا ومحقق رجائنا. لذا من المهم جداً أن نتعلَّم تقبّل ضعفنا وهشاشتنا بروح تواضع حقيقي. لا أحد يقتني التواضع إلا عبر الوسائل التي تقود إلى قلب متخشع ومتواضع ومنسحق وإلى التخلّص من الأفكار المسبقة. فالعدو يعرف نقاط ضعفنا التي يدخل عبرها إلينا لكي يبعدنا عن طريق الحياة. بدون التواضع يستحيل أن ينال الإنسان الكمال الروحي. التجارب تعلّمنا، وبدونها لا نحصل على التواضع.

مثل هذا التواضع يتطلَّب قلباً منسحقاً وصلاة دائمة. وهو يسمح لمن يحبنا بأن يقترب منا ويكتشف هذا الحب. مهما كانت التجارب والصعاب كبيرة، فإنها، بنعمة الله، تصبح وسائل ننال بواسطتها التواضع وبالتالي نربح ملكوت السماء. هذه التجارب قد تشمل حياتنا الداخلية، والأفكار المفسدة، روح العُجب والتكبّر وغيرها. وقد تشمل أيضاً الهجمات على أجسادنا: مرض، عجز، التحامل على أجسادنا أو أجساد الآخرين. وقد تأتي الهجمات من الآخرين حولنا. كل هذه التجارب مهمة لكي تقودنا نحو تواضع أصيل.

أخيراً، عندما نصل إلى حالة القبول الفَرِح المتواضع لهذه التجارب التي تحل بنا، التي نحيلها إلى يدي الله المحبّ، عندها تصبح صلاة يسوع حقيقة صلاة القلب. والرب طلب منا أن نعطيه قلبنا وليس عقلنا أو شفاهنا فقط: «يا

لهم في حياتهم المعادلة للملائكة، لكن أيضاً الكثير من المسيحيين في العالم الذين ارتفعوا بأجنحته إلى قمّة الحكمة السماوية.

أذكّركم بأنّ هامتَي أنبياء العهد القديم، موسى وإيليا، مع أنّه كانت لديهما دالّة كبيرة أمام الله بسبب فضائل أخرى، إلاّ أنهما كانا يلجآن إلى الصوم عندما كانا ينويان التكلّم معه، وهو (أي الصوم) كان يقودهما إليه.

حتى ما قبل ذلك بكثير، في بدايات الخليقة، عندما جبل الله الإنسان، سلّمه للتو إلى أيدي الصوم موكلاً إليه الاهتمام بخلاصه كأمّ مليئة بالحنان ومربيّة عظيمة، لأن «من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً وأمّا شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها» (تك ٢: ١٦–١٧). لم تكن إلاّ وصية الصوم. فإن كان الصوم ضرورياً في الفردوس، فكم بالحريّ هو أكثر ضرورة خارجه؟ وإن كان الدواء قبل الجرح مفيداً، فبعده يكون أكثر فائدة. وإن كان السلاح ضرورياً قبل ن تندلع حرب الرغبات والشياطين، فهو أكثر ضرورة بعد اندلاعها. لو كان آدم قد سمع هذا الصوت لما سمع الصوت الآخر الذي قال له: «لأنك تراب وإلى التراب تعود» (تك ٣: ١٩).

القديس يوحنا الذهبي الفم

ابني أعطني قلبك» (أم٢٣: ٢٦). متى صارت الصلاة صادرة من قلبنا كالأطفال نخلص. الطفل لا يفكر في عقله إذا كان والداه يحبّانه أم لا، قلبه يرشده إلى ذلك. متى عدنا كالأطفال ندخل ملكوت السموات.

صلاة الرب

ما معنى أن المسيح قد صلّى؟ الصلاة ارتفاع العقل إلى الله أو هي التماس احتياجاتنا منه تعالى. فكيف إذاً صلّى الرب بشأن لعازر وفي وقت آلامه؟ لأنّ عقله الأقدس لم يكن بحاجة إلى الإرتفاع إلى الله، فإنه كان متحداً دفعة واحدة بالله الآب، ولم يكن بحاجة إلى الإلتماس من الله، لأنه واحدٌ معه تعالى. لكنَّ المسيح باختصاصه بشخصنا وبصيرورته مثالاً لنا وبجعله ذاته رسماً لنا، قد علّمنا أن نلتمس من الله وأن نتوقَ إليه، ورسم لنا الطريق للإرتقاء إلى الله. وكما أنه احتمل الآلام فقوّانا للإنتصار عليها كذلك قد صلّى أيضاً فاتحاً لنا الطريق كما قلنا، للإرتقاء إلى الله، متمِّماً بذلك كل عدل لأجلنا، كما قال هو نفسه ليوحنا. واستعطف أباه نحونا، مكرّماً إيّاه على أنه مبدأُه وعلّته، فأظهر لنا بذلك أنه ليس مقاوماً لله. فهو عندما قال بخصوص لعازر: «يا أبتِ، أشكرك لأنك سمعت لي. وقد علمتُ أنك تسمع لي في كل حين. لكن قلت هذا لأجل الجمع الواقف حولي ليؤمنوا أنك أنت أرسلتني» (يو ١١: ٤١)، أليس واضحاً للجميع كالماء الصافي أنه بقوله هذا يُكرّم أباه بصفته علّته.

القديس يوحنا الدمشقي

صوم السيدة

يوم الأحد الواقع في الأول من آب يبدأ صوم السيدة الذي ينتهي في ١٥ آب ذكرى رقاد سيدتنا والدة الإله. خلال هذا الصوم نمتنع عن أكل اللحم والسمك والحليب ومشتقاته. وتُقام مساء كل يوم من أيام الصوم خدمة صلاة البراكليسي (التضرّع لوالدة الإله) في كافة كنائس الأبرشية.

عيد التجلّي

بمناسبة عيد تجلّي ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الخميس ٥ آب ٢٠١٠ في كنيسة أبوينا البارين أنطونيوس الكبير وبورفيريوس الرائي وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الجمعة ٦ آب في كنيسة دير القديس جاورجيوس في سوق الغرب.

كتاب البراكليسي

صدر عن دار المطرانية كتاب خدمة صلاة البراكليسي، أي التضرّع لوالدة الإله، التي تتلى أيام صوم السيدة في شهر آب. يُطلب الكتاب من كافة كنائس الأبرشية ومن مكتبة الرجاء.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb